في نفس الامر على انه يمكن ان يدعى تفاوت نفس البلاغة القرآنية بغير النظر الى ما ذكر بان
يكون احد الكلامين ابعد عن اسباب الاخلال بالفصاحة كأن لا يكون في احدهما شائبة
ثقل ويكون في الآخر شائبة ثقل لا تخل بالفصاحة نحو فسبحه ولا شك ان انقطاع الشائبة
بالكلية ادخل في الفصاحة وموجب للاعلوية في البلاغة فيندفع الامر الثاني من اصله
وكتب ايضا قوله عطف على قوله الخ الاوجه ان يجعل قوله وما يقرب منه مبتدأ محذوف
الخبر اي كذلك اي حد الاعجاز ويجعل من عطف الجملة على الجملة وهو اولى مما ذكره الشارح
بحسب اللفظ وان الحد المؤدي للسلامة من العطف على المبتدأ بعد مضي الخبر والعطف
على ابعد المذكورين واما حذف الخبر بعد قيام قرينة فشائع ذكره اه سم وناقشه
يس في قوله وان الحد المؤدي بما لا يظهر ثم نقل عن شيخه الغنيمي التوقف في كلام
الشارح بلزوم توسط المعمول بين اجزاء عامله اذ الصحيح ان المبتدأ عامل في خبره
والمبتدأ هنا مجموع المتعاطفين وقد توسط بينهما الخبر ويلزم عود ضمير واحد على
متقدم ومتأخر في آن واحد اذا تحمل الخبر ضميرا وذلك محل نظر ثم نقل عن شيخه
الدنوشري انه لا مانع من تقديم المعمول على بعض عامله اذا كان العامل كلمتين او كلمات
متفاصلة اذ هو اهون من تقديمه على جميعه وان عود الضمير في هذه الحالة اهون
من عوده على متأخر لاسيما والجزء المتأخر في نية التقديم وفي اهونية الامرين نظر
ثم نقل عن مغني اللبيب تجويز [illegible] الشارح فحو [illegible] فان زيدا في الدار وعمرو عطف
عمرو على زيد وجعل الخبر المذكور لهما معا ثم قال في المغني فان قلت لو صح ما ذكر
لصح زيد قائمان وعمرو قلت ان سلم منعه فلقبح اللفظ وهو مشتق فيما نحن بصدده
وكتب ايضا قوله عطف على قوله الخ وعليه فالمراد بالاعلى الاعلى الحقيقي وبحد الاعجاز
مرتبته والاضافة بيانية اه سم واما على ما زعم بعضهم الآتي فالمراد بالاعلى النوع الذي
يحصل به الاعجاز وان كان تنظير الشارح فيه مبنيا على ان المراد به في كلام هذا البعض
الاعلى الحقيقي اي الفرد الذي لا فرد فوقه وبحد الاعجاز نهايته والاضافة لامية
ولا بد من تقدير مضاف على هذا اي ذو حد الاعجاز وكذا على الاول اي حد ذي
الاعجاز لان الاعلى فرد من البلاغة التي هي المطابقة لا الاعجاز يعني ان
الاعلى لولا العطف ملاحظ قبل الاخبار كما اشار اليه بقوله مع ما يقرب منه فهو
من باب الاخبار عن شيئين بشيء واحد مع ما يقرب منه عبر بمع مع ان عبارة
المصنف الواو ومع ان الانسب بقوله كلاهما الواو اشارة الى اعتبار المعية وان حد
الاعجاز والاعلى وما يقرب منه متلاحقين لا يكون من الطرف الاعلى مبني على ان
المراد بالاعلى الحقيقي وهو الطرف الجزئي الذي لا ينقسم ويمكن ان يراد به الكلي المقول
بالتشكيك الصادق على ما يقرب من الطرف الحقيقي فيندفع النظر وايضاحه انه
يصح ان يراد بالطرف الاعلى النوع الذي يحصل به الاعجاز وهو ماهية كلية افرادها
متعددة

اي بعد عود الضمير على الابعد لان شأن الضمير عوده الى الاقرب [illegible]

اي في مثال زيد وعمرو [illegible] الضمير فيه [illegible]

اي حد الكلام ذي الاعجاز اي [illegible] المعجز [illegible]

62

متعددة متفاوتة فيصدق الطرف الاعلى حينئذ بحد الاعجاز اي نهايته التي لا مرتبة للاعجاز
فوقها وبما يقرب منه فيندفع النظر واورد على هذا انه يلزم عليه قصور البيان وعدم صحة
الحصر في قوله وهو حد الاعجاز وما يقرب منه لان الطرف الاعلى على هذا الوجه ليس محصورا في
حد الاعجاز اي نهايته وما يقرب منه بل ما يشملهما ويشمل مبدأ الاعجاز وما فوقه مما لم
يقرب الى حده من المراتب الوسطى وليس في البيان تعرض لهذا بل فيكون تفسير النوع
ببعض افراده على ان تفسير النوع بالافراد لا يخلو عن ضعف اذ لا يصح ان يقال نوع الانسان
زيد وعمرو الى غير ذلك هذا ايضاح ما في الحفيد واجاب ابن يعقوب عن ذلك الايراد
بانه يجوز ان يراد ان نوع الاعلى يشمل حقيقي حد الاعجاز وما يقرب منه فيصح الاخبار
عن نوع الاعلى ببعض صنفيه كما يقال الانسان زنجي ورومي اه اقول يرد على الشارح حسن
المقابلة على ما ذكره بين اعلى واسفل اذ الاعلى على كلامه مراد به الاعلى الحقيقي كما
ان الاسفل مراد به الاسفل الحقيقي بدليل تفسيره بانه ما اذا غير الخ واسفل وهو
ما اذا غير الخ اورد على هذا التعريف انه يصدق بالاعلى لانه اذا غير الى ما دون الاسفل
التحق باصوات الحيوانات ويصدق على ما دون الاسفل انه دون الاعلى واجيب
بعموم لما دونه بمعنى ان كل مرتبة دونه غير اليها التحق والاعلى ليس كذلك اذ
ما دونه الوسط وبتغيره اليه لا يلتحق باصوات الحيوانات اه سم واجيب ايضا
بان المراد الى مرتبة تحته بلا واسطة فانه المتبادر عند الاطلاق وكتب على قوله سم
بالاعلى ما نصه اي وبالمراتب المتوسطة وكتب ايضا على قوله ما اذا غير ما نصه اي مرتبة
كما يؤخذ من قول الشارح بعد اي الى مرتبة اخرى الى التحق اي في عدم الاستحسان على
المناسبات واللطائف كما اشار اليه الشارح وان كان صحيح الاعراب الا حسن وان كان
فصيحا اه سم عند البلغاء باصوات الحيوانات بحسب ما يتفق الخ وليس من ذلك
ترك مراعاة اللطائف والخواص في مخاطبة من لا تناسبه لعدم فهمه لها بل ذلك الترك
مما يجب على البليغ مراعاته على انك ان تقول ترك اللطائف فيه من اللطائف تأمل
سم وكتب ايضا على قوله ما يتفق ما نصه من صورية او [illegible] اي بحسب ما يتفق
منها اه سم متفاوتة لما كان يشكل التفاوت بانه ان حصلت المطابقة حصلت
البلاغة وان انتفت انتفت البلاغة بينه بقوله بحسب تفاوت المقامات اي كان في مقام
يقتضي تأكيدا شديدا ومقام يقتضي مطلق التأكيد ورعاية الاعتبارات كالمعـ[illegible]
روعي اعتبار واحد وروعي الاكثر والبعد من اسباب الخ كالو انتفى الثقل بالكلية
في موضع وبقي منه شيء يسير لا يخرجه عن الفصاحة في موضع آخر اه سم ببعض تغيير
ولا تغفل عما قدمناه من انه لا يشترط في اصل البلاغة المطابقة لجميع مقتضيات الحال بل
المطابقة في الجملة بعضها اعلى الزيادات لما فيه التفاوت تفاوت المقامات اي فيما
تقتضيه بان يقتضي بعض المقامات تأكيدا واحدا مثلا وبعضها اكثر او من عودها

Copyright © King Saud University